يكـــن هناك عداوة لا تلين وتصميم مسبق لاقتلاع اليهود، لكان بالإمكان تسوية الخلاف بسهولة. زيادة على ذلك يقول ميور: إن المعاهدة تلزم محمداً بالتعامل مع قبيـــلة بني قينقاع بعدل وبصورة ودية، بحيث إن المذنب وحده هو الذي يجب أن يعاقب. وبالطبع، كما يقول ميور، فإن نزاعاً غير ذي أهمية كهذا، لدرجة أن بعض مؤلفـــي الســـيرة لم يشيروا إليه على الإطلاق أي - حادث سوق قينقاع - كان مسوغاً كافياً للوحي الإلهي أن يهاجم اليهود ويكشف خيانتهم[1].

يلاحـــظ هنا أن ميور يجعل من حادث سوق بني قينقاع صُلب المشكلة التي نشـــأت بـــين الـــنبي صلى الله عليه وسلم وبني قينقاع، علماً أن تلك الحادثة قد أُسقطتْ من قبل المحدّثين وأُهملت من قبل بعض المؤرخين، كما ذُكر سابقاً. ولكن ميـــور يُصر في موقفه هذا على مشكلة السوق، ويسخر كذلك من الوحي، بحيث أن الوحـــي أصـــبح في نظـــره يتصيد الفرص لإلصاق التهم ببني قينقاع ووصمهم بالخيانة. ولأن ميور لم يكلف نفسه البحث عن أسباب أخرى للمشكلة، فليس من العـــدل إضـــاعة وقت القارئ في الرد عليه. لذلك فإن حادثة السوق لا تصلح أن تكـــون مســـتنداً تاريخياً لتسويغ ما حدث ليهود بني قينقاع في أواخر السنة الثانية للهجرة.

أما " فنسنك " فقد أشار إلى الآية الكريمة:

﴿ وإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

في معرض حديثه عن غزوة بني قينقاع وعلق عليها قائلاً: إنه من الممكن أن محمـــداً كان يتمنى أن يُوحى إليه مثل هذه الكلمات [هكذا] قبل أن يقوم بالعمل،

---

(١) Muir, The Life of Muhammad, P. 242.